تصدي صحيفة المجاهد لأساليب التضليل والتعتيم والدعاية الاستعمارية

أ.د. أحسن بومالي

أستاذ محاضر بجامعة الجزائر

بن يوسف بن خدة

سأتناول في مداخلتي دور صحيفة المجاهد، اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني في ردها على أساليب التضليل والتعتيم والدعاية، ودحضها بالمادي الملموس افتراءات، وأكاذيب فرنسا الاستعمارية، وفضحها أمام الرأي العام الفرنسي والدولي من خلال نشرها العديد من المقالات التي تعرضت إلى الأساليب المختلفة، التي كانت تمارسها الترسانة الإعلامية والدعائية الفرنسية، من حيث التغليط والتحريف والتعتيم حول ما كان يتعرض له الشعب الجزائري برمته من تعذيب وتنكيل، وتجويع، وإبادة جماعية، ونهب لثرواته، وتخريب لممتلكاته. وهذا حتى لا تبقى مأساة الشعب الجزائري محصورة في نطاق التراب الوطني الجزائري.

وقد تبين لنا من خلال اطلاعنا على مجموعة من المقالات التي نشرتها صحيفة المجاهد أنها كانت تمارس الرد على أساليب التضليل والتعتيم والدعاية بناء على معطيات دقيقة، ومعلومات صحيحة وحقائق ثابتة، وحجج قوية، بحيث وجدنا أن الأسلوب الذي كانت تتبعه الصحيفة مغاير تماما لتلك الأساليب التي كانت تعتمدها الترسانة الإعلامية والدعائية الفرنسية، والمتمثلة في عملية التحريف والتشويه والتزييف لحقائق الثورة التحريرية الجزائرية.

كما كانت صحيفة المجاهد تعتمد في ردها على دعايات العدو الصدق والموضوعية، وعدم استخدامها الألفاظ النابية، والكلمات الجارحة التي تمس بكرامة الإنسان، أو تشوه سمعته، بحيث

مكنها ذلك من إفشال كل المحاولات الإعلامية والدعائية الاستعمارية التي كانت تعمل على إبراز مجاهدي جيش التحرير الوطني في صورة قُطّاع الطرق الذين لا يقيمون وزنا لأي مثل أخلاقي.

إننا سنستعرض في مداخلتنا بإيجاز أربعة نماذج وردت في شكل مقالات مما كانت ترد به صحيفة المجاهد على أساليب التضليل والتعتيم والدعاية، ويعتبر المقال الأول الذي وقع اختيارنا عليه كمدخل لهذا الجانب في غاية الأهمية، لكونه يسلط الضوء على موقف الشعب الفرنسي من الثورة التحريرية في مطلعها، حيث كانت بعض الجهات التي لها أهداف ومصالح تروج لدعاية مفادها أن الشعب الفرنسي يقف إلى جانب الشعب الجزائري في المحنة التي يمر بها بسبب الحرب الدائرة رحاها في الجزائر، فقد تصدت صحيفة المجاهد لتلك المناورة المفضوحة وردت عليها من خلال كتابتها مقال تحت عنوان[*]: "القضية الجزائرية ومزاعم تأييد الشعب الفرنسي".

استهلت صحيفة المجاهد المقال بالإشارة إلى أن فرنسا الاستعمارية بعد خوضها الحرب الجائرة ضد الشعب الجزائري طيلة سنتين كاملتين افتضح أمر الذين كانوا يروجون لدعاية مفادها أن الشعب الفرنسي يقف إلى جانب الشعب الجزائري في

[*] - المجاهد باللغة العربية، العدد الثاني، الصادر في سنة 1956، ص 31.

الكفاح، الذي كان يخوضه ضد النظام الفرنسي. ولكن الواقع كما قالت الصحيفة يدحض هذا الافتراء، فالشعب الجزائري يخوض لوحده كفاحا دمويا من أجل أن ينتزع استقلاله من براثين فرنسا الاستعمارية، والتي جندت جيشها وشعبها، وكل إمكانياتها المادية، وسلكها الدبلوماسي، وترسانتها الإعلامية والدعائية بهدف إبادة الشعب الجزائري.

وكان السؤال الذي طرحته الصحيفة على من كانوا يدعون بأن الشعب الفرنسي يقف إلى جانب الشعب الجزائري في محنته الشديدة. ماذا فعل شعب فرنسا بمختلف شرائحه لمساعدة الشعب الجزائري في الحرب غير المتكافئة التي يخوضها جيش التحرير الوطني ضد جيش يفوقه عددا وعدة ؟

وقد أجابت الصحيفة بنفسها على السؤال من خلال تسليطها الضوء على مختلف شرائح المجتمع الفرنسي، حيث أفادت بأن الشعب الفرنسي في مجموعه بقي صامتا ومتفرجا على ما كان يجري في الجزائر من انتهاكات لحقوق الإنسان وارتكاب مجازر وحشية من طرف بني جلدته دون أن يحرك ساكنا. فالحزب الشيوعي الفرنسي الذي كان يدعي أنه يقف دائما إلى جانب الشعوب المحتلة في كفاحها التحريري، والذي مافتئ يكرر على مسامع الشعب الجزائري أنه يتعاطف معه في محنته، وأنه من

المقربين إليه أكثر من غيره، وبالتالي سيعمل على مؤازرته في كفاحه التحريري.

غير أنه تبين، كما أضافت الصحيفة، أن الحزب الشيوعي الفرنسي لم يقدم للشعب الجزائري طيلة السنتين الفارطتين أي مساعدة تذكر ماعدا تصريحاته بين الحين والآخر، التي كانت تقتصر على عملية " وقف القتال" لصالح فرنسا، وبعض المقالات الفنية في جريدة " لومانيتي".

إن الحزب الشيوعي الفرنسي كما أكدت الصحيفة لم يتخذ خلال الفترة المذكورة أية مواقف تشرفه، وذلك على الرغم من الإمكانيات الكبيرة المتوفرة لديه. ويتضح موقفه المتخاذل من الشعب الجزائري المكافح من خلال دعم نوابه للمسؤولين الذين كانوا يصرون على مواصلة حربهم الجائرة في الجزائر. فأصوات "جاك دكلو" ورفقائه في المجلس الوطني الفرنسي هي التي مكنت "غي موليه" ووالية العام "روبير لاكوست" من الحصول على السلطة المطلقة لإبادة الشعب الجزائري.

ثم طرحت الصحيفة عدة تساؤلات أرادت أن تبرهن من خلالها على تواطؤ الحزب الشيوعي الفرنسي مع السلطة الفرنسية في القضاء على الشعب الجزائري، كما وقع للهنود الحمر مع أمريكا الشمالية، أما الأسئلة التي طرحتها الصحيفة، فكانت كما يلي:

- لماذا سكت النواب الشيوعيون في قصر "بوربون"، وفي مجلس الجمهورية، وفي المجالس العمالية والبلدية عن الفظائع الوحشية التي كان يرتكبها جنود بلادهم؟
- لماذا يمتنع النواب الشيوعيون عن كل مسعى يصب في فائدة استقلال الجزائر؟
- لماذا يحجم قادة النقابة العامة للشغل (SGT) ومسيروها عن إقامة الاضرابات لتعطيل المحتلين الفرنسيين عن حربهم ضد الجزائر؟

وقد ذكرت الصحيفة بأن عمال موانئ "بوردو" و "مارسيليا" و"نانت" كانوا يواصلون باستمرار شحن بواخر الأسلحة والعتاد الموجه لزهق الأرواح، وتعميم الدمار والخراب في القرى والأرياف الجزائرية. ولاحظت الصحيفة من جهة أخرى بأن شبيبة الحزب الشيوعي الفرنسي وجامعة النقابات SGT كانوا يلبون دون تردد أوامر التجنيد في صفوف الجيش الفرنسي، التي كانت توجه إليهم الأوامر من طرف السفاح " بورجيس مونوري"، ويأتون إلى الجزائر من أجل دعم أنصار " بوجاد" في عمليات إعدام المواطنين الجزائريين فرديا وجماعيا باستعجال، وإحراق الغابات، وتدمير المدن والقرى، والقيام بحملات " التمشيط " وغيرها من العمليات الحربية الفظيعة الموجهة ضد السكان المدنيين.

وترى الصحيفة أنه لو كان أولئك الشبان يؤمنون فعلا بالمبادئ الماركسية، ويطبقون " التضامن العملي المضاد للاستعمار " لفضلوا

دخول السجن في بلادهم على الحرب التي يشاركون فيها ضد شعب اغتصبت حريته، واضطهد من قبل معمرين من حثالات الأوروبيين الذين استحوذوا بالقوة على ثرواته وممتلكاته.

وبخصوص موقف الحزب الاشتراكي الفرنسي ترى الصحيفة أن موقفه لا يختلف عن موقف الحزب الشيوعي الفرنسي، فهو على الرغم من التصريحات المثيرة للانتباه من قبل نوابه، والمستوحاة من مبادئ "جوريس" ليسوا في حقيقة الأمر إلا حماة للاستعمار المحتضر.

وقد قدمت الصحيفة أمثلة على ذلك مأخوذة من الواقع من خلال ممارسات المسئولين الاشتراكيين، وذكرت من بينهم "روبير لاكوست" الوزير المقيم، الذي كان يمارس قمعا وحشيا ضد الشعب الجزائري برمته، وبمباركة رئيسه "غي موليه" الذي ينتمي لنفس التيار والذي لم يكن يتوقف بدوره عن شتم الوطنيين الجزائريين وإهانتهم من خلال النعوت والأوصاف القبيحة التي كان يطلقها عليهم بواسطة ترسانته الإعلامية و الدعائية.

وعندما تطرقت الصحيفة لمواقف الأحزاب المسيحية الفرنسية التي كانت تدعي حبها للجنس البشري بصفة عامة، وتعزيزها لكرامة الإنسان بغض النظر عن جنسه وهويته، ذكرت الصحيفة بأن هذه الأحزاب كانت تتخذ مواقف عدائية ضد الشعب الجزائري.

وهذا ما يتضح كما أضافت الصحيفة من خلال تأييد شخصيات بارزة تابعة للكنيسة، السياسة التي كان ينتهجها "روبير لاكوست" في الجزائر.

وأضافت الصحيفة بأن موقف الأحزاب المسيحية الفرنسية يتضح كذلك من خلال إقبال الشبان الكاثوليكيين منهم والبروتستانتيين على مكاتب التجنيد بحماس كبير، وإهمالهم تماما واجبهم الديني، الذي يحرم عليهم نصرة قضية جائرة، بل أنهم كانوا يرغبون أن يتصدروا قائمة المجندين الذين يتوجهون إلى الجزائر حيث كانوا يندفعون في حماس منقطع النظير لقمع الشعب الجزائري بحجة الدفاع عن العلم الفرنسي، دون أن يراجعوا ضمائرهم، ويتمردوا على الحرب المعلنة ضد شعب مضطهد مهدور الكرامة ولم تبق لديه وسيلة يسترجع بها حريته المغتصبة سوى اللجوء إلى حمل السلاح ضد المحتل المستبد.

ولم يفت الصحيفة بأن ترد على بعض التساؤلات التي كانت تدور في أذهان بعض الناس من الذين كانوا يرون بأنه كان يوجد فرنسيون شجعان ونزهاء وقفوا ضد حرب الجزائر، حيث اعترفت الصحيفة بذلك، ولكنها ارتأت أنها كانت حالات نادرة، بحيث لا يمكنها أن تحدث تأثيرا على الرأي العام الفرنسي لأن نفوذهم يبقى محدودا.

أما من حيث موقف الشعب الفرنسي بصفة عامة فترى الصحيفة بأنه بقي صامتا ومتفرجا على كل ما يجري في الجزائر، من انتهاكات لحقوق الإنسان، وارتكاب المجازر الوحشية من طرف الجيش الفرنسي دون أن يحرك ساكنا. وقد استدلت الصحيفة على موقف الشعب الفرنسي المتخاذل من خلال تصويت ممثليه في المجلس الوطني الفرنسي على الميزانية الخاصة بحرب الجزائر، وهذا على الرغم من تحمله الخسائر الكبيرة في الرجال والأموال والعتاد، حيث ترك مصير البلاد في يد المسيرين دون تصديه لطغيانهم وجرائمهم الوحشية في الجزائر.

ولفتت الصحيفة الانتباه بأن الانتقادات الموجهة للشعب الفرنسي لا يعني ذلك أن الشعب الجزائري قد اتخذ موقفا متطرفا ضد الشعب الفرنسي، وإنما أراد من خلال ذلك إظهار الأسف على موقفه المنحاز. فالرأي العام الفرنسي كما أضافت الصحيفة قد خطا خطوات كبيرة في الاتجاه السلبي تجاه القضية الجزائرية، وأصبح ميؤوسا من عودته إلى جادة الصواب. وبالتالي فإن المجهودات التي تبذل من أجل إقناعه بالوقوف ضد الحرب الجائرة التي تخوضها دولته ضد الشعب الجزائري، قد لا يكون لها صدى في أوساط الرأي العام الفرنسي في القريب العاجل.

وترى صحيفة المجاهد أن الرأي العام الفرنسي لن يغير من موقفه المنحاز إلا بضغط دولي، وبالتحديد عندما تظهر الشعوب

ودول العالم مساندتها وعزمها على وضع حد للمأساة الجزائرية، عندئذ يمكن أن يستفيق الرأي العام الفرنسي من غفوته، ويتخلى عن أحلامه ببقاء الجزائر تحت السيادة الفرنسية. وحسب الصحيفة فإن الضغط الدولي بدأ يشتد، وأنه في طريق التصعيد في الاتجاه الإيجابي بواسطة المعارك التي يخوضها المجاهدون ضد القوات الاستعمارية عبر أنحاء التراب الوطني، ويلحقون بصفوفها خسائر معتبرة في الرجال والمعدات.

وأكدت الصحيفة في الأخير بأن لغة السلاح هي اللغة الوحيدة التي يفهمها الاستعمار الفرنسي، وأن الاحتلال قد اقترب من نهايته الحتمية وهذا لا شك فيه كما أكدت الصحيفة، وعند ذلك يكون بإمكان الشعب الجزائري المجاهد أن يسترجع السلام والأمن والاستقرار، ويكون بإمكانه أيضا أن يقيم العلاقات الودية مع مختلف شعوب العالم، بما في ذلك الشعب الفرنسي، وذلك في إطار الاحترام المتبادل.

المقال الثاني:

كان المقال الثاني الذي ردت به صحيفة المجاهد على اساليب التضليل والتعتيم والدعاية يتعلق بحقيقة السلام الذي كانت تريده فرنسا في الجزائر، ووظفت من أجل تحقيقه الوسائل المختلفة المادية منها والبشرية، ويأتي في مقدمتها ترسانتها الإعلامية والدعائية، حيث كتبت صحيفة المجاهد مقالا تحت عنوان[*] :" عملية نشر السلام تدليس ومغالطة ".

استهلت الصحيفة المقال بالإشارة إلى أن عملية "نشر السلام" ما هي إلا نوع من التدليس والمغالطة تحاول فرنسا الاستعمارية أن تبرر بواسطته الأعمال الوحشية التي يرتكبها جيشها ضد الشعب الجزائري ، وأن من يريد كما أضافت الصحيفة أن يتأكد من ذلك فما عليه إلا أن يمكث فترة من الزمن في أوساط المواطنين الجزائريين، وسيشاهد بنفسه عمليات القمع الوحشية، وتدمير المنازل، وإحراق القرى والمداشر، وارتكاب المجازر الجماعية بسبب الهزائم التي كان يتلقاها الجيش الفرنسي على يد أبطال جيش التحرير الوطني.

وأكدت الصحيفة بأن عمليات القمع، وارتكاب المجازر الوحشية، لم تكن مقتصرة على جهة معينة، ولكنها كانت تشمل كل التراب الوطني وعلى الرغم من ذلك كما تضيف

[*] - المجاهد (باللغة العربية)، العدد الثالث، الصادر في سنة 1956، ص 15.

الصحيفة لم تخجل فرنسا من تلك الجرائم، التي كان يرتكبها جيشها في الجـــزائر باسم "نشر السلام "، بحيث كانت تعمل كل ما في وسعها من أجل إقناع دول العالم بوجهة نظرها فيما يتعلق بمعالجة القضية الجزائرية، التي كان يغلب عليها طابع الحل العسكري.

وحملت الصحيفة و سائل الإعلام الفرنسية من صحافة مكتوبة وإذاعة وتلفزيون ووكالة الأنباء و سينما...الخ مسؤولية إخفاء ما كان يجري في الجزائر على الرأي العام الفرنسي بصفة خاصة والرأي العام الدولي بصفة عامة . وهذا بالإضافة إلى قيامها بعملية تشويه جهاد الشعب الجزائري بقيادة جبهة التحرير الوطني، من خلال ما كانت تكتبه أو تذيعه باستمرار عن الحرب الدائرة رحاها في الجزائر.

ولم يفت الصحيفة بأن تشير إلى حقيقة كانت غائبة عن أذهان البعض وتتمثل في أن قوات الجيش الفرنسي التي كانت تخوض حربها الجائرة في الجزائر، تتفوق ألف مرة في العدد والعدة على جيش التحرير الوطني، المتكون من بضعة آلاف من المجاهدين أغلب سلاحهم بنادق الصيد.

وقد كانت قناعة الصحيفة أنه على الرغم من الدعاية الفرنسية التي كانت تحاول أن تقنع الرأي العام الداخلي والخارجي بصحة ما كانت تروج له، من خلال إبرازها صورا مشوهة عن كفاح

الشعب الجزائري، فإن كل ذلك سيكون مآله الفشل الذريع، لأن الحقائق كما تعتقد سوف تثبت وتظهر للعيان بفضل الرأي العام المحايد، الذي سيدرك الحقيقة بوسائله الخاصة مشبهة بذلك الدعاية الفرنسية بتمثال عملاق له أرجل من طين سرعان ما تنهار.

وأضافت الصحيفة بأنه لا يمكن أن يقتنع كل من له عقل سليم بان كمشة من الخارجين عن القانون (الفلاقة)، كما كانت تدعي فرنسا الاستعمارية، تتصدى لجيش يتشكل من ستمائة الف جندي لو لم تكن تلك المجموعة الصغيرة تتلقى دعما من الشعب الجزائري، الذى عزم على ان يسترجع سيادته المغتصبة مهما كان الثمن، الذى سوف يقدمه فى مقابل ذلك .

إن الشيء المحير في نظر الصحيفة هو محاولة فرنسا الاستعمارية بكل الوسائل حصولها على التّأييد والمساندة من قبل الرأي العام الفرنسي والدولي، من خلال تلاعبها بالألفاظ الكاذبة، والكلمات المعسولة، من ذلك مثلا استعمالها العبارات التالية:

"نشر السلام"،" الجماعة الفرنسية الإسلامية "، "الأخوة الفرنسية الإسلامية" والتي هي في الحقيقة تتعارض مع ماكانت تقوم به فرنسا في الجزائر، من عمليات القمع والإبادة الجماعية للشعب الجزائري. كما تتعارض مع المبادئ الأخلاقية، والقيم الإنسانية،

ولكن فرنسا كانت تهدف من وراء ذلك إلى إبقاء الجزائر تحت السيادة الفرنسية ولو على حساب إبادة الشعب الجزائري بأكمله.

وقد استدلت الصحيفة على النية المبيتة لفرنسا الاستعمارية، من خلال ما كانت تقوم به القوات الفرنسية من قمع و تخريب وإبادة جماعية، والقضاء على وسائل الحياة بما في ذلك الإنسان والحيوان والنباتات، وقدمت أمثلة على ذلك مأخوذة من الواقع، حيث ذكرت أنه في ناحية (مكيرة) أحرق الجيش الفرنسي غابة بومهدي بأكملها، وكذلك الغابة الجميلة الكائنة بسيدي علي بوناب، وبلغ الجنون بالمحتلين أن قضوا على أشجار الفواكه، وأشجار الزيتون، و أحرقوا وخربوا مزارع و بساتين بأكملها .

أما من حيث إزهاق أرواح المواطنين فترى الصحيفة بأن ذلك أصبح من الأمور العادية لأنه يدخل في إطار **"عمليات نشر السلام"**، بحيث لم تكن تجري عملية من عمليات التفتيش إلا وتصاحبها عمليات التخريب، ولم تكن دورية عسكرية تدخل حيا أو قرية أو مستشفى إلا و يكون لها نصيب من القتلى من المدنيين العزل ، وأنه عندما كان ينتهي المواطنون من دفن شهدائهم تعلن الصحافة والراديو الفرنسيين أن الجيش الفرنسي تمكن في المكان الفلاني من القضاء على كذا و كذا من العصاة.... الخ

ثم قدمت الصحيفة قائمة تتعلق باغتيالات المواطنين بالجملة باعتبارهم مشبوهين، حيث ذكرت أنه بتاريخ الثالث أوت قتل

الجيش الفرنسي ثلاثة مواطنين ببومهدي و ألقى بجثثهم في النار، التي كانت مشتعلة في الغابة، وفي عين الحرشة التابعة لبلدية "ميرابو" أجبر الجيش الفرنسي السكان على التجمع في ساحة الدشرة ليشاهدوا عن كثب اغتيال أربعة مواطنين كانوا قد اعتقلوا مدة ثلاثة أشهر، وقد احتشد السكان وهم مكرهون ليشاهدوا منظر الاغتيال المرعب لإخوانهم.

وأضافت الصحيفة أنه في الخامس سبتمبر وبحضور عدد من المواطنين نفذ الجيش الفرنسي رميا بالرصاص الإعدام في الإخوة: عكون سليمان، والبخاري العربي، ورزوق مولود، ورزوق أحمد وعقليش أحمد، وقد كانو بالسجن ولكن العدو أطلق سراحهم ليلة إعدامهم .

وأكدت الصحيفة بأنه قد تكرر الإعدام في عدة أماكن، من ذلك الاتيان بثلاثة منهم إلى مدينة سيدي علي بوناب، وتم إعدامهم رميا بالرصاص على مرأى من المواطنين ، الذين كانوا يتألمون أشد الألم من رؤيتهم ذلك المنظر المفزع.

ثم ذكرت الصحيفة واقعة عبرت أحسن تعبير عن ردود فعل الجيش الفرنسي عندما يتعرض لضربات جيش التحرير الوطني الموجعة، حيث أفادت بأنه على إثر اشتباك وقع ببودار ببلدية "منرويل" لم يجد الجيش الفرنسي أمامه سوى الانتقام من سكان القرية، فقام بإحراق قريتهم على آخرها ، وقتل من سكانها من

صادفهم في طريقه و هم أربعة مواطنين: ثلاثة رجال وامرأة واحدة. وقد استكمل عملياته الإجرامية بإلقاء القنابل، وتوجيه نيران رشاشاته إلى المنازل التي سلمت من الحريق ، وهذا من غير سابق انذار. وعندما لم يعثر الجيش الفرنسي على الرجال بالقرية، انتهكوا عرض فتاتين، وقد أصبحت القرية نتيجة ذلك عبارة عن أطلال، لم يعد فيها أثر لحياة الإنسان، والحيوان، والنباتات والأشجار. وبعبارة أخرى أنها قد أصبحت أرضا موحشة.

وقد لفتت الصحيفة الانتباه بأن ما سلف ذكره ماهي إلا بعض مظاهر من " عمليات نشر السلام " باعتبار أن تلك الحوادث والمظاهر المشار إليها كانت تتكرر كل يوم عبر القطر الجزائري، وهو ما يؤكد بأن فرنسا الاستعمارية كانت تهدف من خلال ذلك إلى إبادة الشعب الجزائري برمته ، كما كانت تحاول عن طريق سفك دماء الأبرياء إغراء المواطنين من الذين أثخنتهم الجروح في أبدانهم، ونهبت أموالهم وخربت ممتلكاتهم بالتعاون معها للقضاء على المجاهدين.

وذكرت الصحيفة بأنه قد تم في هذا الإطار تسليم السلاح إلى سبعة عشر مواطنا بالناحية السالفة الذكر، من الذين أبدوا لها النية الحسنة في الظاهر، ولكنهم بمجرد حصولهم على السلاح التحقوا بصفوف جيش التحرير الوطني. كما لفتت الصحيفة الانتباه إلى الكفاح، الذي كان يخوضه الشعب الجزائري ضد

الاحتلال الفرنسي، حيث برزت خلاله خصالٌ حميدة أثارت إعجاب العالم برمته. ومن بينها تحليه بالشجاعة والتضحية، والأخوة الصادقة، والتمسك بالوحدة الوطنية، وعدم الخروج عن المبادىء والقيم الإسلامية في التعامل مع أسرى العدو .

وقد تأسفت الصحيفة على الدور المخزي الذي كانت تقوم به الصحافة الفرنسية والغربية عموما في الحرب الدائرة رحاها في الجزائر، حيث يواجه الشعب الجزائري بإمكانيات متواضعة عدوا يملك الوسائل الحربية الضخمة، وله خبرات واسعة في خوض الحروب الكبيرة في العالم، ولم يجد بين الصحفيين الأجانب من يدعم قضيته، أو يبرز معاناته الطويلة باستثناء القليل منهم الذين كان يجد لديهم التأييد والمساندة المستمرين للكفاح، الذي كان يخوضه الشعب الجزائري. وقد استدلت الصحيفة على انحياز الصحفيين الأجانب، إلى جانب السلطات الاستعمارية من خلال سكوتهم على البطولات التي كان يسجلها جيش التحرير الوطني يوميا في ساحة المعارك ، أو قيامهم بعمليات التشويه والتعتيم على ما كان يتعرض له الشعب الجزائري برمته من قتل وتعذيب، وانتهاك لحرماته، ونهب لأمواله وثرواته وتخريب لممتلكاته....الخ

وفي الختام أكدت الصحيفة مرة أخرى أن الصحفيين قد أغفلوا تماما الجانب الثوري في الكفاح الذي يخوضه الشعب الجزائري، إذ أنهم لا يريدون أن يعترفوا بأن هذا الكفاح لا يقتصر

على عملية تحرير البلاد من الاحتلال، ولكنه يهدف الى إحداث ثورة شاملة في المجالات المختلفة وحسب رأيها فإن الجزائر الجديدة والشعب الجزائري الجديد قد تكوَّن فعلا خلال الكفاح المسلح.

المقال الثالث :

يتعلق المقال الثالث الذي ردت به صحيفة المجاهد على أساليب التضليل والتعتيم والدعاية بما كانت تروج له السلطات الاستعمارية على المستويين الداخلي والخارجي بواسطة ترسانتها الإعلامية والدعائية من أن الذين فجروا الثورة في الجزائر عام 1954 ماهم إلا قطاع طرق ، لا يقيمون وزنا لأي مثل أخلاقية.

وقد اعتمدت الصحيفة في العديد من كتاباتها الى ما كان يصرح به قادة العدو، من مدنيين وعسكريين، أو على ما كانت تكتبه الجرائد الفرنسية و الأجنبية سواء المحايدة منها، أو المنحازة إلى جانب العدو، بحيث كانت الصحيفة توظف كل ذلك في صالح الثورة التحريرية الجزائرية .

وبناء على ما سلف ذكره عملت صحيفة المجاهد كل ما في وسعها من أجل إبراز القيم الأخلاقية العالية، التي كان يتصف بها جنود جيش التحرير الوطني ومناضلي جبهة التحرير الوطني بصفة عامة، وخصصت لها مقالات عديدة . نذكر من بينها مقالا تحت عنوان[*]: " القيم الأخلاقية عند جيش التحرير الوطني".

* - المجاهد (بالغة العربية)، العدد 9، الصادر في تاريخ 20 أوت 1957، ص8.

فأشارت الصحيفة في مستهله إلى التجاوب العميق، الذي حدث في بداية الثورة التحريرية بين الشعب وجبهة التحرير الوطني، التي كانت قد توجهت إليه ندائها من خلال بيان أول نوفمبر 1954، فقد ارتأت الصحيفة أن ذلك التجاوب الإيجابي قد أعطى دفعا قويا للفرق المجاهدة وأصبغ عليها طابعا قويا من الخلق الحسن، والسلوك المثالي المستمدين من محن و معاناة الشعب الجزائري أثناء الحقبة المظلمة من الاحتلال الفرنسي، التي استمرت قرنا وربع القرن، وبقيت كامنة طوال تلك المدة تنتظر الفرصة المواتية، وتتحين الوقت الملائم.

وقد اعتبرت الصحيفة بأن اندلاع الثورة التحريرية في أول نوفمبر من سنة 1954، قد ساعد على انبعاث تلك القيم الدفينة إلى الوجود، والتي كانت عبارة عن أمثلة حية في التضامن، والتسامح والتآخي والوحدة . بل يمكن القول، وبدون مبالغة، أنها كانت قمة في الإنسانية، التي تحلم بها الشعوب عبر العصور.

وأضافت الصحيفة أن الفضل يعود إلى جيش التحرير الوطني في إبراز تلك القيم الكامنة، فهو الذي جسدها في الواقع الملموس، وخاصة بعد انعقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956، حيث وضعت قوانين محددة يلتزم بها المجاهد ، ويرجع إليها جميع القادة في تسيير شؤون الثورة ، فقد تقرر في المؤتمر المذكور تحريم الإعدام ذ بحا، وتحريم جميع أنواع التمثيل بالشخص، أو التشويه

لخلقته . كما نص على أن كل من يتعدى على عرض فتاة أو امرأة يحكم عليه بالإعدام، ولكن بعد أن يتأكد الحكم من محكمة شرعية قانونية تعطى فيها الفرصة للمتهم من الدفاع عن نفسه، كما قرر المؤتمر وجوب العناية بالأسرى .

وذكرت الصحيفة أن قادة الولايات الست أصبحوا بعد مؤتمر الصومام يطبقون نظاما واحدا ويرجعون إلى قانون واحد، ويتحلون جميعا بالأخلاق الحميدة، والسلوك المثالي. وبذلك، كما أضافت الصحيفة، يكون جيش التحرير الوطني قد أقام الدليل على أنه يمثل أحسن تمثيل تلك القيم الأخلاقية للشعب الجزائري، و المستمدة من الدين الإسلامي الحنيف، كما أكدت الصحيفة أن تلك النظم التي وضعتها الثورة في مؤتمر الصومام، وجسدها القادة في الميدان لم تكن برنامجا من وضع شخص بمفرده، ولكنها كانت نظاما يتجاوب مع ما كان يشعر به كل جزائري في أعماقه، وما كان يؤمن به في داخله من سلوك وما كان يطبقه في حياته من أخلاق ، وهو ما سهل على مسؤولي الثورة تطبيق تلك النظم حتى أنه لم تبق عبارة عن قاعدة مكتوبة أو محفوظة، ولكنها أصبحت حقيقة حية يعيشها المجاهد داخل وحداته ويطبقها في حياته اليومية و يؤيدها الشعب برمته.

إن ما سلف ذكره كما أضافت الصحيفة مكن جيش التحرير الوطني من اكتسابه شخصيته المتميزة، أصبح يعرف بها

داخل الوطن وخارجه، وقد اعترف بها الأعداء أنفسهم، وهو ما يفسر إفشال الدعاية الاستعمارية، التي كانت تحاول أن تبرز المجاهدين في صورة قطاع الطرق، الذين لا يقيمون وزنا لأي مثل أخلاقي، كما سلف ذكره، وقد استشهدت الصحيفة على ما كان يتحلى به المجاهدون من سلوك فاضل ، وروح قوية وطاعة تامة لقادتهم، وذلك من خلال ما أورده الصحفيون الأجانب في كتاباتهم حيث يقول عن ذلك صحفي فرنسي كان قد زار ولاية وهران خلال سنة 1956 و أقام فترة من الزمن في أوساط المجاهدين "....ومما لاحظته أثناء إقامتي في المناطق التي زرتها أن جنود جيش التحرير الوطني يحترمون بدقة قوانين الحرب . وقد شاهدت بعيني أسيرين فرنسيين يعيشان بين المجاهدين، ويأكلان مما يأكلون ويطالعان الصحف".

وأفادت الصحيفة بأن الأسيرين الفرنسيين السالف ذكرهما قد أطلق جيش التحرير سراحهما وعادا إلى جيشهما ليعيشا في أمن وسلام. ولكن الصحافة الفرنسية قد تعمدت السكوت عنهما بحيث لم تشر إليهما إلا إشارات مقتضبة وغامضة .

ولكن على الرغم من عملية التعتيم التي كان يمارسها الإعلام الفرنسي ضد الثورة التحريرية الجزائرية، فإن الصحيفة قد أكّدت أن الحقيقة قد انتصرت بفضل مبعوثي كبريات الصحف الأجنبية التي لها صدى في العالم أجمع، وهم يزورون معاقل جيش

التحرير الوطني في جبال الجزائر، ويلاحظون عن كثب، ما تكتبه صحيفة المجاهد عن جيش التحرير الوطني بأنه ليس دعاية مبالغ فيها، ولكنها الحقيقة الثابتة.

ثم عادت الصحيفة مرة أخرى إلى الحديث عن جيش التحرير الوطني مشيرة بأنه جيش ثوري معظمه من شبان ملأ قلوبهم الإيمان بالقضية الجزائرية، و كان دافعهم إلى الانخراط في صفوف جيش التحرير الوطني من أجل أن يكون لهم الشرف في تحرير الجزائر من براثن الاحتلال الفرنسي، وقد استشهدت الصحيفة مرة أخرى بالصحفي الذي كان قد زار ولاية وهران، حيث كتب يقول : "لقد لمست هذا الإيمان في محادثة أجريتها مع أحد المجاهدين إذ قال لي هل يحسب المستعمرون أن أولئك الذين صعدوا إلى الجبال سوف ينزلون من دون أن يحصلوا على الاستقلال؟ فلو فرضنا أنه لم يبق في الجزائر إلا إمرأة عمياء فإنها لن تتردد في حمل السلاح، وفي الكفاح من أجل وطنها. ولو فرضنا أن تلك المرأة سقطت بدورها شهيدة الواجب، فإن الجزائر بأكملها سوف تثور حجارتها على الاستعمار الطاغية ".

وأضافت الصحيفة بأن جيش التحرير الوطني في مواجهته للمحتلين الفرنسيين كان يستمد قوته من الشعب، ولذلك كان يعتني بالمواطنين بحيث كان يعالج المرضى منهم و المصابين بجروح متفاوتة الخطورة جراء قنبلة الطائرات، وقصف المدافع. وأحيانا

كان الجاهدون يساهمون إلى جانب الفلاحين في حرث الأرض وجني المحصول السنوي من القمح والحبوب . والأهم من ذلك كله أن جيش التحرير الوطني كان يحرص دائما بأن يجنب المواطنين التعرض للقمع الوحشي لجنود الاحتلال .

وأضافت الصحيفة بأن جيش التحرير الوطني، كان يتصف بالإيمان القوي، والإقدام على الشهادة دون تردد، إذ كان يواجه جنود العدو في ثبات منقطع النظير، وقد استطاع نتيجة ذلك أن يسجل أروع قصص البطولة والتضحية بواسطة المعارك الرهيبة، التي كان يخوضها عبر التراب الوطني في الجبال وداخل القرى والمدن الجزائرية، والتي كان يظهر خلالها صنوف الشجاعة والتضحية والثبات، مما أدى إلى انبهار العدو وزعزعة معنوياته، وإصابته بيأس من تحقيق انتصار على جيش التحرير الوطني.

ثم تساءلت الصحيفة قائلة : "ماذا كان يوجد في مقابل تلك الصفات التي كان يتميز بها جيش التحرير الوطني، من خلق فاضل ورأفة بالمدنيين بغض النظر عن انتماءاتهم الجنسية، وشجاعة كبيرة في مواجهة قوات العدو، والتمسك بقوانين الحرب...؟ ثم ماهو الأسلوب الذي كان يتبعه الجيش الفرنسي في حربه الجائرة ضد الشعب الجزائري المجاهد ؟

وأجابت الصحيفة عن تلك التساؤلات بأنه لم يكن يقابل ذلك سوى القمع والبطش والإرهاب والتقتيل الجماعي، وانعدام أدنى

القيم الأخلاقية والإنسانية لدى الجيش الفرنسي، كما جاء في الصحيفة: " أن الجيش الفرنسي لا يقود حربا بالمعنى المعهود للكلمة لأن جنوده وقادته ومسيريه ، تحولوا كلهم إلى وحوش ينشرون الدمار والخراب، ويحرقون الغابات والمنازل، ويقتلون المدنيين العزّل، إنهم يحاولون إبادة الشعب الجزائري..."

وقد أشارت الصحيفة بأن أخبار الفظائع، التي كان يرتكبها الجيش الفرنسي في الجزائر من تقتيل المدنيين وذبح النساء والشيوخ والأطفال وبقر بطون الحوامل للإطلاع على ما بداخلها ذكر هو أو أنثى؟ وقد يكون الجنود الفرنسيون قد قامروا على ذلك بزجاجة خمر أو علبة سجائر لم تعد خافية على الرأي العام الدولي بسبب تقديم صور عنها من طرف الصحافة العالمية.

توقعت صحيفة المجاهد أن الفرنسيين عندما يشاهدون صورا عن مظاهر الإبادة في الجزائر سيشعرون أنهم أكثر أمم الأرض وحشية و نذالة . وحتى تثبت الصحيفة للفرنسيين الجرائم الوحشية التي كان يرتكبها جيشهم الجبان في حق الشعب الجزائري جهارا نهارا وباسم القانون. وحتى تقدم الدليل على تلك الجرائم الوحشية، طرحت عدة تساؤلات مأخوذة من الواقع المعيش في ذلك مثلا:

ـ مَنْ مِن الناس يجهل فظائع التهدئة التي عممت في الجزائر ؟

-و مَنْ مِن الناس لم يعرف ما نظمته فرنسا في السنة الماضية، وفي هذه السنة من إحراق الغابات على من فيها من السكان و بما فيها من خيرات ؟

- ومَنْ مِن الناس يجهل أخبار المشبوهين، الذين يموتون تحت العذاب لا لشيء إلا لأن جنديا فرنسيا قد صادفهم في الطريق ؟

- ومَنْ مِن الناس من يجهل حوادث الإعدام بدون محاكمة ولا ذنب ؟

- ومن من الناس يجهل حوادث " المشبوهين "، الذين يرمى بهم من الطائرات فيقفون في الهواء قبل أن يتحطموا على الأرض كتلا آدمية وقطعا متداخلة من كم وعظام ؟

- ومَنْ مِن الناس من يجهل خبر تلك المجازر الجماعية، التي لم يتردد أبناء فرنسا في أن يستعملوا فيها الفؤوس لتحطيم الرؤوس، وقطع الرقاب ليصدق الناس أنها من فعل الثوار؟

وأكدت الصحيفة بأن الجيش الفرنسي عندما تتوالى هزائمه في البوادي أثناء الاشتباكات والمكامن، والمعارك، التي كان يوقعه فيها جيش التحرير الوطني، وفي المدن والقرى بواسطة العمليات الفدائية المختلفة، لم يكن يسلك هذاالجيش في مواجهته جيش التحرير الوطني، أسلوب الحرب النظيفة، المقيدة بالقوانين الدولية، وإنما كان يلجأ إلى الوسائل الخسيسة المتمثلة في عمليات القمع والقتل والتخريب، والإبادة الجماعية بهدف تحطيم معنويات

الشعب الجزائري ليتوقف عن الجهاد. وفي الختام أكدت الصحيفة مرة أخرى بأن تلك المجازر الوحشية، التي كان يرتكبها الجيش الفرنسي لم تنل من عزيمة المجاهدين والشعب معا. ولكنها على العكس من ذلك ستمنح الجميع قوة و عزما وإصرارا أكثر من أي وقت مضى على مواصلة الجهاد المقدس، فالشعب الجزائري أصبح مقتنعا في أعماقه بأن الأخلاق العالية، التي كان يتحلى بها جنود جيش التحرير الوطني ستقود الثورة إلى النصر الحتمي.

المقال الرابع و الأخير :

فكما هو معروف أن فرنسا الاستعمارية قد تميزت في حربها الجائرة ضد الشعب الجزائري بالتآمر، وتزييف الحقائق الثابتة، واستعمال الوسائل الخسيسة و الحقيرة، والمنافية للأخلاق الإنسانية والقوانين الدولية، وقد أدى الأمر بالسلطات الاستعمارية إلى أن تُنْشِئ هيكلا خاصا بالتزوير الإعلامي وأسندت مهمة الإشراف عليه إلى "سوستيل" المعروف بطابعه الفاشيستي، وأحد منظمي الجاسوسية الفرنسية، والمشرفين على عصابة اليد الحمراء وغيرها من عصابات الإجرام في الجزائر .

وقد كشفت العصابة الحرة المهمة الجديدة لـ "سوستال"، والمتمثلة في إشرافه على عصابة للتزييف الإعلامي، تجاوزت في غرابتها وشذوذها كل عصابات التزييف، التي تصفها الروايات

البوليسية بالناجحة، حيث كانت تقوم هذه العصابة بتزوير البلاغات والتعليقات وتنسبها إلى جيش التحرير الوطني ، بل إنها أصبحت تقوم بتزييف إذاعة كاملة تحت إسم إذاعة " صوت العرب" من القاهرة، تمولها الحكومة الفرنسية، وتقوم على حراسة مقرها فرق من الجيش الفرنسي .

انطلاقا مما سلف ذكره كتبت صحيفة المجاهد مقالا تحت عنوان [*] : "دار للتزوير الإذاعي و الصحفي".

استهلت الصحيفة المقال بالإشارة إلى أخلاقيات الجمهورية الفرنسية الخامسة، التي حلت محل الجمهورية الرابعة بسبب تعفن وانحلال هذه الأخيرة، ولكن الجمهورية الجديدة كما أضافت الصحيفة لم تتخلص من الفساد القديم، حيث أضافت فسادا جديدا، تمثل في قيام نظام الدولة على التجسس والتآمر والتزوير، والتحلي بأخلاق العصابات الإجرامية.

ثم تعرضت الصحيفة الى عملية التزوير الاذاعي والصحفي من خلال مركز "كليبرا"، الذي كان يعرف عند سكان مقاطعة "ارارياوار" الفرنسية باسم "سوستيل": وهو عبارة عن بناية فخمة يحيط بها بستان كبير. مشيرة بأن هذه البناية تأسست تحت اسم شركة وهمية، أسسها أحد الجواسيس الفرنسيين بهدف تغطية ما

* - المجاهد (باللغة العربية)، العدد 60، الصادر في تاريخ 1960/01/25، ص 3.

يجري من تزوير، وتزييف لحقائق الثورة الجزائرية بين جدران المركز المذكور.

وأضافت الصحيفة بأنه كانت تحضر في مركز "كليبرا" برامج إذاعية وصحفية بإشراف أخصائيين فرنسيين ينتمون كلهم إلى مصلحة الجاسوسية الفرنسية، وعصابات اليد الحمراء، وقد كان المسؤول المباشر عن العملية، الرائد "كولون "الذي كان من ضباط الشؤون الأهلية المعروفين بسوابقهم في شمال إفريقيا، ويساعده النقيب "لنجيلا" الذي طرد من تونس لسوابقه فيها، والملازم الأول "فرانكو" الذي طرد من المغرب لنفس السبب، ويعمل تحت إشراف الضباط المذكورين جمع من الجواسيس والعملاء، وطريدي العدالة من جميع الدول العربية في المشرق والمغرب .

وحسب ما ذكرته الصحيفة فإن أهم الأعمال التي كانت تقوم بها العصابة الإجرامية المجتمعة في مركز "كليبرا" تتمثل فيما يلي:

1 ـ تسجيل حصص إذاعية باللغة العربية ، وإذاعتها من محطة الإرسال الباريسية رقم (2) مساء كل يوم ابتداءا من الساعة العاشرة صباحا.

2ـ تسجيل حصص إذاعية تحت إسم "صوت الجزائر " تقوم بالدعاية للحركة المصالية ، التي كان يوجهها البوليس السري الفرنسي و يدعمها بعناصره الخطيرة و إمكانياته الكبيرة لتقوم

بأعمال التخريب والخيانة ضد الوطنيين الجزائريين المقيمين بفرنسا.

3. تسجيل حصص التزوير وهي المهمة الأساسية لمركز" كليبر" وتنقسم أعمال الإذاعة المزورة حسب ما ذكرته الصحيفة إلى خمسين قسما، ولكنها اقتصرت عند تعرضها إلى ذلك على القسمين الأول والثاني.

القسم الأول، يذيع هذا القسم حصصا باسم " إذاعة صوت العرب" من القاهرة على نفس موجات "صوت العرب" الأصلية. وفي نفس الوقت وبنفس اللّهجة الّتي يصحبها بعض " التّشويش الإذاعي " وهذا حتّى يقتنع المستمع بأنّه يستمع إلى إذاعة "صوت العرب" الحقيقيّة الّتي اعتاد المستمع في شمال إفريقيا أن يصحبها بشيء من التشويش المسلّط عليها من المحطّات الفرنسيّة.

كما يقوم هذا القسم في نفس الوقت بالتشويش على حصة "صوت الجزائر" التي كانت تقدّم من إذاعة تونس ثلاث مرّات في الأسبوع.

أمّا القسم الثاني من أنواع التزوير الإذاعي والصحفي فيختصّ بتزوير بلاغات عسكريّة تنسب إلى قيادة جيش التحرير الوطني، ثمّ ترسل إلى قيادة الجيش الفرنسي في الجزائر، حيث يلتقطها ضابط مختصّ تابع لمكتب الدعاية الفرنسية المعروف باسم

(المكتب الخامس) للجيش الفرنسي، وهذا الأخير يتكفّل بإذاعتها بواسطة جهاز إرسال خاص يتنقّل على كامل خط موريس.

4 -إصدار نشرات باللّغة العربيّة، ومنها النشرات الدوريّة التالية:

أ) -المجلّة العربيّة بباريس.

ب) -جريدة –البرق– التي كان يديرها العقيد "بيرسي"، الوثيق الصلة بالبوليس السريّ الفرنسي، ويتولّى نشرها ضباط "الشؤون الأهلية" الموجودون في فرنسا.

ج) -الجزائر، وهي مجلّة كان يشرف عليها الرائد "غوسي"، الذي كان من ضباط "الشؤون الأهليّة" في المغرب في عهد الحماية الفرنسيّة.

د) -تكوين عناصر إضافيّة ليمكن استخدامها في إحدى الفروع المذكورة آنفا، وذكرت الصحيفة أنّ حوالي الثلاثين شخصا من بينهم ستّ نساء قد أخرجتهم السلطات الفرنسيّة من محتشدات الجزائر وأرسلتهم إلى مركز "كليبر"، حيث يشرف على تكوينهم الرائد(المدني) المعروف بنزعته الاستعمارية وأحد زعماء حركة 13 ماي 1959. وترى الصحيفة أنّ نشاط العاملين في مركز "كليبر" لا يقتصر على ما سلف ذكره، ولكنّه يتعدّاها إلى نشاطات أخرى كالدعاية الاستعمارية و أعمال التّزوير، التي تقتضيها هذه الدعايّة على المستويين الفرنسي و الدولي.

وقد ذكرت الصحيفة أنّه في شهر أوت من عام 1959 قام رئيس الحركة المرتزقة بتيزي وزو المدعو سليمان عازم شقيق النائب المزيّف عازم والي بزيارة إلى مركز "كليبر"، حيث سجّل سليمان عازم في استديوهات مركز "كليبر" نشيد لحّنه بنفسه وأطلق عليه نشيد "الحركي".

وتساءلت الصحيفة، هل أنّ الاستعمار كان يسخر من مرتزقته بتشجيعهم على القيام بمثل تلك التفاهات؟ أم أنّ غباوة رجال الدعاية النفسيّة الفرنسية بلغت بهم هذا الحدّ المضحك والمخجل في الوقت نفسه؟

تمويل مركز "كليبر" :

ذكرت صحيفة المجاهد أنّ عمليّة تمويل مركز "كليبر" كانت تتم بواسطة المؤسّسات الرسميّة الفرنسيّة، حيث كانت تخصّص له نصيبا من ميزانيتها، وتشترك مع العصابة، التي تشرف على المركز في خرق القوانين الدوليّة، والمبادئ الإعلاميّة التي تشيد بها المؤسّسات الإعلاميّة في العالم.

وقد استدلّت الصحيفة على خرق فرنسا الاستعماريّة القوانين الدوليّة من خلال منحها قرضا فرنسيّا قدّر ب 120 مليون فرنك لمصلحة "مقاومة الجوسسة" وذلك في شهر جويلية من سنة 1958، مشيرة بأنّه قد ساهم في هذا القرض وزير الخارجيّة الفرنسي بمبلغ قدره 50مليون فرنك، وإدارة الشؤون الجزائرية بمبلغ قدّر بـ

15مليون فرنك. وهذا بالإضافة إلى مبلغ قدّر ب 200 مليون فرنك اقتطع من ميزانية وزارة الخارجية الخاصة بالشرق الأوسط وحوّل إلى مركز "كليبر".

حراسة مركز "كليبر":

من حيث حراسة مركز "كليبر"أفادت الصحيفة بأنّها كانت مشدّدة و معزّزة داخل المركز و في محيطه، و مضمونة بعدّة وسائل. ففي داخل المركز كانت تتوالى أنواع من الحراسة، حيث كانت تسهر في البداية على أمنه مجموعة من الحرس الجمهوري، ثمّ أسندت مهمّة أمنه إلى جنود المظلاّت، فجنود اللّفيف الأجنبيّ. أمّا محيط المركز فكانت تسهر على أمنه قاعدة الطيران في "شارتر" بحيث كانت تتصدّى لكلّ خطر خارجي. كما أحيط المركز بجهاز من الألغام والقذائف المنصوبة على شكل فخاخ.

وفي الختام أكدت الصّحيفة بأنّ الإدارة الفرنسية بسلطاتها المختلفة وفي عهد ما كان يسمّى بالعظمة الديغولية، أصبحت بؤرة للتزوير الرسمي عبر ترسانتها الإعلامية والدعائيّة، وتحت حماية القانون دون مراعاة الأخلاق والقيم الإنسانية بصفة عامة، وهذا مخالف تماما للمهام التي تقوم بها وسائل الإعلام والدعاية في العالم، والمتمثلة في الكفاح المستميت في سبيل الحقيقة. بينما جعلت منها فرنسا الاستعمارية بإشراف "سوستيل" أداة للتزوير والتضليل و التعتيم.

من خلال ما تقدّم يتضّح لنا أنّ صحيفة المجاهدكانت أثناء الثّورة التحريرية تخوض معركة إعلاميّة ودعائية، لم تكن تقلّ خطورة عن المعارك البطولية، التي كان يخوضها جيش التحرير الوطني في الأرياف والجبال، والعمليات الفدائية التي كان ينفذها الفدائيون في القرى والمدن الجزائرية. فقد كانت (المجاهد) تخوض معركة مضنية من أجل إيصال صوت الثورة الجزائرية إلى المؤتمرات والمحافل الدولية، وإلى رواق الأمم المتّحدة حتى يدرك المجتمع الدولي أنّ هناك قضية أرض وشعب، أرادت فرنسا الاستعمارية أن تجعله فرنسيا من الدرجة الثانية.

وبدون شك أنّ كلّ من عاش أو عاصر الثّورة التحريرية الجزائرية سيتذكّر أو سيشهد أنّ المعركة الإعلامية، التي كانت تخوضها صحيفة المجاهد كانت فعّالة، في كشف الادّعاءات الفرنسية وفضحها أمام الرأي العام الدولي. كذلك سيعترف أنّ رجال الإعلام والدعاية الذين تكوّنوا في مدرسة النضال التابعة لحزب الشعب الجزائري كانوا يتميّزون بالحنكة والدراية، والكفاءة العالية، والإيمان بعدالة القضيّة الجزائريّة، التي كانوا يدافعون عنها بدون هوادة، بحيث كانوا يواجهون الترسانة الإعلامية والدعائية الفرنسيّة، والإعلام الغربي المنحاز إلى جانب فرنسا الاستعمارية بكلّ رجاله، الذين كانوا يتوفرون على كفاءات عالية في مجال التخصّص، مواجهة الند للند.

وفي الحقيقة فإنّ الدور الكبير الذي أدّاه صحفيو المجاهد باللغتين (العربية والفرنسية) أثبت كفاءتهم، وصلابتهم، وبسالتهم، وصمودهم في المعركة الإعلامية والدعائية، حيث وقفوا وقفة الحق في وجه الباطل دون وصاية من أحد. فقد كان صحفيو اللّسان المركزي لجبهة التحرير الوطني يعملون بجدّ على إبراز مأساة الشعب الجزائري وعظمته في وقت واحد، مع مراعاته الظروف الدولية من جهة ثانية.

ولا يفوتنا أن نذكر بأنّ صحيفة المجاهد قد واظبت طوال مراحل الثّورة التحريرية على التمسّك بالمبادئ الجوهرية التي وضعها مؤتمر الصّومام في 20 أوت 1956. ولم تكن تضحي بأيّ مبدإ منها من أجل إرضاء جهة معينة على حساب مبادئ وأهداف الثورة. بل إنّها عندما كان يحدث تعارض الرأي العام بأحد المبادئ فإنّ الصحيفة كانت تضحي بالرأي العام دون أن تضحي بأحد مبادئها الجوهرية.